اسم القبيلة	اسم الشيخ	عدد المشاة	عدد الفرسان
بنو خالد	ابن عريعر	٢٥٠٠	٢٠٠٠
مطير	فيصل الدويش	٣٠٠٠	١٦٠٠
عتيبة	محمد بن ربيعان	٤٠٠٠	٣٠٠
حرب	غانم بن مضيان	١٥٠٠	٢٠٠
السهول	خزين بن لحيان	٢٠٠٠	٢٥٠
قحطان	محمد بن عامله	٧٠٠٠	٨٠٠
العجمان	محمد بن شكبان	٣٥٠٠	٢٠٠
آل مرة	صالح بن زويله	١٥٠٠	١٢٠
الدواسر	قائد بن ربيعان	٥٠٠٠	٢٠٠
الظفير	ماضي بن سويط	٢٤٠٠	٨٠٠
عنزة	الحميدي بن هزال	٢٥٠٠	١٢٠٠
شمر	فارس الجربا	٣٠٠٠	٦٠٠
سبيع العارض	فراج أبو تنين	١٢٠٠	١٠٠
سبيع القبلة	مصلط بن قطنان	٢٠٠٠	٢٥٠
		٤١٠٠٠	٨٦٢٠

سلاطين آل عثمان في عهد سعود

ثلاثة سلاطين تعاقبوا على الحكم في استانبول ، خلال عهد سعود ، وهم :

أولاً : السلطان سليم الثالث ، وكان يدعو الى الاصلاح ، تشبهاً بالغرب ، وكان يريد التخلص من العساكر « الانكشارية » ، ولكن هؤلاء العساكر — وكان مشايخ « البكتاشية » يؤيدونهم ، لخوفهم من قضاء السلطان على طرقهم وتكاياهم ومواردهم — استطاعوا أن يكرهوا السلطان على التخلي عن العرش سنة ١٨٠٧ م .

ثانياً : السلطان مصطفى الرابع ، وكان أكثر أنصاره من دعاة الإصلاح ، فقتلهم الانكشارية ، ثم خلعوا السلطان ولم يمض عام واحد على توليه السلطنة أو الخلافة !. وكان فقيراً بالموارد،فكتب إلى سلطان مراكش يطلب منه قرضاً..

ثالثاً : السلطان محمود الثاني ، وهو أخو السلطان سليم الثالث وقد تولى السلطة سنة ١٨٠٨ . وكان عاقلاً ، داهية ، من أعظم سلاطين آل عثمان، وكانت بلاده في خضم الأخطار : خطر الانكليز ، وخطر الافرنسين ، وخطر المماليك، والألبان والصرب ، واليونان ، والمصريين ، والسوريين ، والأكراد ، ودسائس الباشاوات ومؤامرات الانكشارية .. الخ .. ولكنه استطاع التغلب على كل هذه الأخطار !

ومن أشهر أعماله الناجحة، قضاؤه على العساكر « الانكشارية »، فقد ذبحهم غدراً ، كما ذبح محمد علي المماليك في مصر ، وأنشأ في تركيا جيشاً جديداً باسم النظام الجديد ، وأصدر قوانين عصرية ، ونظم الإدارات على أسلوب حديث ، وكان يظهر التمسك بالدين .

وهو الذي دفع محمد علي إلى محاربة السعوديين .

من هو محمد علي ؟

من هو محمد علي ، الذي أوكل اليه السلطان محمود الثاني ، محاربة الدولة السعودية الاولى ؟

محمد علي ألباني الأصل – أرناؤوطي – ولد سنة ١٧٦٩ م. – ١١٨٢ هـ. في قواله (كافالا) ، قرب سالونيك، في مقاطعة الروملي، التي كانت تابعة للسلطنة العثمانية ، وهي اليوم يونانية وتدعى (مكدونيا) ، وقد كان والده ابراهيم آغا رئيساً للحرس ، وكان محمد علي طفلاً صغيراً عند وفاة والده ، فتكفله عمه الذي كان يشغل منصب (متسلم) – أي نائب الحاكم – في قواله ، وكان محمد علي أمياً ، ولكنه كان ذكياً ، وقد رأت أمه ، فيما يرى النائم ، أن ابنها أصبح ذا ثراء عريض وسلطان وجاه،فقصّت حلمها على ولدها فزاده ذلك طموحاً وكبرياء.

كان أول عمل ناجح قام به محمد علي (عملية) غدر ومكر .. فقد كلفه عمه تحصيل الضرائب من قرية ممتنعة ، فذهب اليها محمد علي وطلب من عدد من سكانها أن يذهبوا معه للصلاة في المسجد - وكان يتظاهر بالتقى - فذهب معه عـــدد منهم وصلوا فلما انتهوا من الصلاة قيدهم بسلاسل واصطحبهم معه الى قواله ، ومن هناك أرسل الى أهل القرية أنـــه سيقتل أولئك الرجال ، الذين اعتبرهم رهائن وأسرى ، اذا لم تسرع القرية الى تسديد الضرائب كاملة ، فأذعنت القرية وسر" المتسلم كثيراً بذلك .. وزوّج محمد علي احدى قريباته ، وكانت أرملة مات عنها زوجها ، فأنجبت لمحمد علي ابراهيم وأحمد طوسون واسماعيل .

ويقال ان ابراهيم ليس ولد محمد علي ، وإنما هو ابن امرأته من زوجها الأول.

ولما غزا الافرنسيون مصر ، طلب السلطان العثماني من متسلم قواله أن يرسل عدداً من المقاتلة الى مصر للمشاركة في قتـال الافرنسيين ، فأرسل اليها ثلاثمائة جندي بزعامة ابنه ، ولكن محمد علي تولى بمكره قيادة هذه الفرقة إذ جعل ابن المتسلم ، وكان من الشبان المترفين ، يتخلى له عن القيادة ويرجع الى وطنه .

ويقول المؤرخ الافرنسي مانجان إن الحظ خدم محمد علي كثيراً ، لأن القائد العثماني أوكل اليه مهاجمـــة حصن إفرنسي منيع فهاجمه واقتحمه واستولى عليه وأصاب بذلك شهرة كبيرة ، والحقيقة هي أن الافرنسيين كانوا قد أخلوا الحصن من تلقاء أنفسهم قبل وصوله بقليل !..

بعــد ذلك قدمه القائد التركي الى والي مصر خسرو باشا وأوصاه به خيراً ، فولاه خسرو فرقة من العسكر لمحاربة المماليك ، ولكنه اتفق سراً مع المماليك، وضايق خسرو حتى عزل من ولاية مصر ، ثم أرسل السلطان خورشيد باشا والياً على مصر فعاكسه محمد علي وأراد خورشيد عزله ، ولكن محمد علي جمع العساكر حوله وحملهم على أن يقسموا له يمين الولاء حتى النفس الأخير .. وأرسل الى استانبول الهدايا والرشوات..وبذلك سماه السلطان والياً على مصر عام ١٨٠٥م. ثم انقلب محمد علي ضد حلفائه المماليك وذبحهم .

وكانت سياسته تتسم بالمكر والغدر ، بل هي أسوأ تطبيق للسياسة

(الماكيافيلية) .. ولكنه ، بعد استقرار الأمور له ، أخذ بالأساليب الغربية للنهوض بمصر ، ويقال انه بدأ يتعلم القراءة والكتابة وهو في الخامسة والأربعين ، وكان يتكلم التركية ، ولم يحسن قط النطق باللغة العربية ..

وهو يزعم إنه حارب السعوديين انتصاراً للدين ، ولكنه كان يعلم أن دعواه هذه كاذبة ، لأن السعوديين هم المتمسكون بالاسلام الصحيح ، وقد أحب أن يخدع الجماهير ويظهر لهم أن السعوديين يخالفون ما عليه أهل السنة ، فاستدعى عدداً من علماء نجد ، وقال لهم أن يناظروا علماء الأزهر – وكان يظن أن الأزهريين يريدون إظهار تفوقهم عليهم فيتهمونهم بالخروج عن الدين .. ولكن العلماء النجديين ، كما يقول بركارت – لم يذكروا شيئاً مما هم عليه من المعتقدات والأفكار ، إلا احتجوا له بآيات من القرآن الكريم والأحاديث الصحيحة ، ثم جاؤوا بكتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب وبأقوال أخرى له وقرأوها ، فقال علماء مصر لمحمد علي :

ما دام النجديين يقولون بما يقول به الشيخ محمد بن عبد الوهاب فنحن معهم ، وكيف لا نكون مع الذين يتمسكون بالقرآن والسنة ؟

وهكذا طوى محمد علي صفحة المناظرات الدينية العلمية لأنه لم يجد فيها ضالته ، ولجأ إلى الافتراء والسباب والدعاوات الباطلة لخداع الجماهير .

لقد ذكرنا ، في بحثنا عن الحملة المصرية ، الأسباب التي دعت محمد علي إلى تلبية أوامر السلطان ومحاربة السعوديين ، ونكتفي هنا الآن بإضافة ما قاله أمين الريحاني ، إلى ما قلناه من قبل :

قال الريحاني :

(تردد محمد علي في بادىء الأمر ، لا لأنه لم يكن ليرغب فيه أو يستطيعه ، بل لأن المماليك كانوا يومئذ مسيطرين ، وكان يخشى أن يترك البلاد وشؤونها في أيديهم .

أعاد الباب العالي الطلب مراراً ، وقد هدد الباشا إذا كان لا يذعن للأمر ..

والواقع إن الباشا كان راغباً في الإذعان للأمر ولكنه كان يتحين الفرص ، وقد رأى في الإذعان ثلاث فوائد كبرى لنفسه :

الاولى – أن يبعد جيشه الألباني غير المنظم ، الكثير التمرد ، فيتمكن في أثناء غيابه من تنظيم جيش مدرب على الطريقة الغربية .

والثانية – أنه يأخذ من الدولة الأموال التي كان في حاجة اليها بحجة لزومها لنفقات الحرب المقدسة .

والثالثة – ان هـذه الحرب تجمع عواطف المسلمين في العالم على حبه وولائه بصفته منقذ الحرمين ومعيد مناسك الحج .)

كيف كانت نهاية رجلين حاربا الامام سعود ؟

— ١ —

نهـــاية الشريف غالب

قال الجبرتي :

في صفر من سنة ١٢٢٩ وصل إلى القاهرة (حريم الشريف غالب ، فعيّنوا له داراً يسكنها مع حريمه جهة سويقة العزى ، فسكنها ، ومعه أولاده ، وعليهم المحافظون .

واستولى محمـــد علي باشا على موجودات الشريف غالب من نقود وأمتعة وودائع ومخبآت وشرك وتجارات وبن وبهار ونقود بمكة وجدة والهند واليمن ، شيء لا يعلم قدره إلا الله تعالى .

وأخرجوا حريمه وجواريه من سرايته بما عليهن من الثياب ، بعدما فتشوهن تفتيشاً فاحشاً ، وهتك حرمته !

قل اللهم مالك الملك ! هذا الشريف غالب انتزع من مملكته ، وخرج من دولته وسيادته وأمواله وذخائره ، وانسلّ من ذلك كله كالشعرة من العجين ، حتى أنه لما ركب وخرج مع العسكر وهم متوجهون إلى جدة أخذوا ما في جيوبه !

فليعتبر من يعتبر !

وكل الذي وقع له وما سيقع له بعد من التغريب وغيره ، فيما جناه من الظلم ومخالفة الشريعة والطمع في الدنيـــا وتحصيلها بأي طريقة ، نسأل الله السلامة وحسن العافية .

وقال الجبرتي ، في أخبار أواخر سنة ١٢٣١ .

(ومات الأجل المكرم الشريف غالب بسلانيك . وهو المنفصل عن إمارة مكة وجدة والمدينة وما انضاف إلى ذلك من بلاد الحجاز، فكانت إمارته نحواً من سبع وعشرين سنة ، فإنه تولى بعد موت الشريف سرور في سنة ١٢٠٣ هـ .

وكان من دهاة العالم ، وأخباره ومناقبه تحتاج إلى مجلدين ، ولم يزل حتى سلط الله عليه بأفاعيله هذا الباشا ، فلم يزل يخادعه حتى تمكن منه وقبض عليه وأرسله إلى بلدة سلانيك ، وخرج من سلطنته وسيادته إلى بلاد الغربة ، ونهبت أمواله وماتت أولاده وجواريه ، ثم مات هو في هذه السنة) .

— ٢ —

نهاية أحمد طوسون

وقال الجبرتي في أخبار أواخر سنة ١٢٣١ م :

(ومات المقر الكريم المخدوم أحمد باشا الشهير بطوسون ، ابن حضرة الوزير محمد علي باشا ، مالك الأقاليم المصرية والحجازية والثغور وما أضيف اليها ، وقد تقدم ذكر رجوعه من البلاد الحجازية وتوجهـه الى الاسكندرية ورجوعه الى مصر ثم عوده الى ناحية رشيد ، وعرضي خيامه جهة الحماد .. وهو ينتقل من العرضي الى رشيد ثم الى برنبال وأبي منصور والعزب .

ولما رجع هذه المرة ، أخذ صحبته من مصر المغنين وأرباب الآلات المطربة بالعود والقانون والناي والكمنجات ، وهم ابراهيم الورّاق والحبابي وقشوة ومن يصحبهم من باقي رفقائهم ، فذهب ببعض خواصه الى رشيد ومعه الجماعة المذكورون فأقام أياماً ، وحضر اليه من جهة الروم جوار وغلمان أيضاً رقاصون ، فانتقل بهم الى قصر برنبال ، ففي ليلة حلوله بهـا نزل به ما نزل من المقدور ، فتمرّض بالطاعون ، وتملل نحو عشر ساعات وانقضى نحبه ، وذلك ليلة الأحـد ٧ شهر ذي القعدة ، وحضر خليل أفندي قوللي حاكم رشيد ، وعندما خرجت روحه

انتفخ جسمه وتغير لونه الى الزرقة ، فغسلوه وكفنوه ووضعوه في صندوق من الخشب ، ووصلوا بـه في السفينة منتصف ليلة الأربعاء عاشره ، وكان والده بالجيزة فلم يتجاسروا على إخباره ، فذهب اليه أحمد آغا أخو كتخدا بك ، فلما علم بوصوله ليلاً استنكر حضوره في ذلك الوقت ، فأخبره عنه — أي عن أحمد طوسون — أنه ورد الى شبرا متوعكاً، فركب في الحين القنجة وانحدر الى شبرا وطلع الى القصر وصار يمر بالمخادع ويقول : أين هو ؟

فلم يتجاسر أحد أن يصرح بموته، وكانوا ذهبوا به وهو في السفينة الى بولاق ورسوا به عند الترسخانة ، وأقبل كتخدا بك على الباشا فرآه يبكي فانزعج انزعاجاً شديداً وكاد أن يقع على الأرض، ونزل السفينة فأتى بولاق آخر الليل، وانطلقت الرسل لإخبار الأعيان ، فركبوا بأجمعهم الى بولاق ، وحضر القاضي والأشياخ والسيد المحروقي ، ثم نصبوا (تظلك) ساتراً على السفينة ، وأخرجوا الناووس والدم والصديد يقطر منه ، وطلبوا القلافطة لسد خروقه ومنافسه ونصبوا عوداً عند رأسه ووضعوا عليه تاج الوزارة المسمى بالطلخان ، وانجروا بالجنازة من غير ترتيب ، والجمع ماش أمامه وخلفه (وليس فيها من جوقات الجنائز المعتادة كالفقهاء وأولاد الكتاتيب والأحزاب شيء) من ساحل بولاق. الى الرميلة ، فصلوا عليه بمصلى المؤمنين وذهبوا به الى المدفن الذي أعده الباشا لنفسه ولموتاه ، كل هذه المسافة ووالده خلف نعشه ينظر اليه ويبكي ...

.. ولما وصلوا إلى المدفن هدموا التربة وأنزلوه فيها بتابوته الخشب ، لتعسر إخراجه منه بسبب انتفـــاخه وتهرّيه ، حتى انهم كانوا يطلقون حول تابوته البخورات في المجامر الذهب ، والرائحة غالبة على ذلك ، وليس ثمَّ من يتعظ أو يعتبر !

.. ومات وهو في مقتبل الشبيبة لم يبلغ العشرين ، وكان أبيض جسيماً ، كما قد دارت لحيته ..)

ويقول الجبرتي ، مع ذلك ، ان أحمد طوسون كان يميل الى أولاد العرب ، وكان ينكر على أبيه أفعاله ، والله أعلم !